

كيفية التعامل مع الخادمة

بقلم

د. منال محمد أبو العزائم

الطبعة الإلكترونية الأولى ١٤٤٨هـ

كيفية التعامل مع الخادمة

بقلم

د. منال محمد أبو العزائم

الطبعة الإلكترونية الأولى ١٤٤٨ هـ



المحتويات

6.....	مقدمة
8.....	أسباب مشاكل الخدمات
8.....	سوء معاملتهم:
9.....	ضغط العمل
10.....	عدم دفع الراتب
11.....	ظلمها:
12.....	دينها وعقيدتها:
13.....	سوء اخلاقها
14.....	شغب الأولاد واستهتارهم بها:
15.....	منعها من السفر وحبسها بدون إجازة
15.....	التجاوزات في الاختلاط
16.....	كسلها وتقصيرها:
16.....	أمثلة مضايقات الخدمات
17.....	إهمال الأطفال
17.....	نشر الأوساخ والقذارة في البيت
17.....	التبول ووضع القاذورات على الطعام
18.....	إصابة العائلة بعين الحسد والحقد
19.....	تخيب رب البيت وأخذه من أسرته

- 20..... تلف الممتلكات
- 20..... التصرفات الغبية:
- 21..... نشر الروائح الكريهة في البيت:
- 22..... استهلاك مواد البيت الغذائية
- 22..... إحضار صديقاتهن لمنزل العائلة:
- 23..... نشر أسرار البيوت
- 24..... أجورهن عالية
- 24..... دلعهن الزائد
- 25..... جرائم الخدم
- 26..... السرقة
- 27..... الأسحار:
- 28..... القتل
- 30..... ممارسات لا أخلاقية مع الأبناء:
- 31..... ضرب كبار السن
- 31..... أذى الأطفال
- 32..... الحلول والتوصيات
- 32..... محاولة الإستغناء عنها
- 33..... حسن اختيار الخادمة
- 34..... تعليمها قوانين العمل منذ البداية عند تعيينها
- 34..... معاملتها بالحسنى

- 35..... دفع راتبها بانتظام:
- 36..... عدم عيشها في البيت إن أمكن:
- 37..... تعليم الأولاد احترامها وحسن الخطاب معها:
- 38..... تخصيص لبس رسمي للعمل لها بحجاب:
- 38..... وضع كاميرات مراقبة:
- 39..... أخذ الحيلة والحذر.....
- 39..... تحفيزها بالهدايا والعطايا.....
- 39..... تعليمها وتدريبها على العمل:
- 40..... تعويدها بأن تلتزم النظافة المطلقة.....
- 40..... نصحتها وإصلاحها وتعليمها الدين:
- 41..... التمسك بالخدمة الجيدة.....
- 42..... الخاتمة.....
- 44..... المصادر والمراجع.....



مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، وأما بعد:

لقد انتشر استخدام الخادמות في الوطن العربي وأصبح كثير من الاسر المسلمة لديهم خادمة أو أكثر. وقد نتجت لهذه الظاهرة مشاكل وجرائم اجتماعية كثيرة سمعنا عنها في الإعلام ومواقع التواصل. وأنقل على سبيل المثال عنوان هذا الخبر: "جريمة بشعة.. مقتل طفل على يد خادمة ... الأب والأم سمعا صراخه وانتشله من الغسالة بحالة سيئة ويبلغ من العمر عاماً ونصف"¹. وهذه واقعة واحدة من المئات التي تم

¹ جريمة بشعة.. مقتل طفل على يد خادمة في الكويت، جريدة العربية الإلكترونية،

نشرها. ولذا كان حريا بنا فتح هذا الموضوع والحديث فيه، لعلنا نجد حلول لمشاكله.

وقبل البدء فيه ينبغي أن نناقش لماذا هناك خادمة في بيوتنا؟ هل الحاجة ملحة ولدينا أعمال لا نستطيع القيام بها بأنفسنا ... أم لمجرد الكسل أو المظاهر؟ وإذا تمعنا في أحوالنا نجد أن الإجابة الأخيرة هي الجواب في معظم الأحوال. نعم أكيد أن هناك الكثير ممن لا يستطيعون القيام بالأعمال المنزلية بأنفسهم وبحاجة ماسة لخادمة ... مثل المسنة والمريض والمقعد والمنقطع دون أهل ولا عون، ولكن في نفس الوقت هناك من يستطيعون القيام بها، ولكن لمجرد الكسل أو حتى المظاهر لديهم خادومات. وهناك من لديهم أكثر من خادمة وكلهن يعيشون في منزلهم. وهنا تأتي المشكلة الكبرى ... وهي عيش الخادمة في منزل العائلة ... وكأنها فرد من أفرادها. يدخل عليها أبناءها وحتى رب المنزل ويحادثونها وكأنها فرد منهم دون حجاب ولا غض بصر ولا مراعاة حرمة. وتنتج من هذا مشاكل أخلاقية وتحرشات وزنا. وإليك هذا الخبر المنتشر في الإنترنت كمثال: "استغل خروجي وتحرش بالخادمة ... أريد حل هل أصارحه بما سمعت؟؟؟ ... زوجي رجل مستقيم والله الحمد متزوجه من

15سنه لي 5 أبناء استغل خروجي لزيارة عائلية انا وأبناءه وتحرش بالخدمة اول مره يحدث ذلك لا اصدق انه قد فعلها². وغير هذا الخبر هناك الكثير من مثله.

أسباب مشاكل الخدمات

ترجع مشاكل الخدمات لعدة عوامل، منها ما هو وضعي وأخلاقي وآخر شرعي. ونعم أن مشاكلهم كثيرة، ولكن مع ذلك لا بد قبل الحكم عليهم بالنظر إلى أوضاعهم وطريقة معاملتهم وكمية العمل المسندة إليهم وحالة سداد رواتبهم وما إلى ذلك. فكل ذلك عوامل لا يمكن تجاهلها عند سماع خير جريمة أو مشكلة بسببهم. ومن الأسباب الجالبة للمشاكل منهم عادة ما يلي:

سوء معاملتهم:

سوء المعاملة هو العامل الأكبر في جرائم الخدم ومشاكلهم. سواء كان ذلك من ربة المنزل أو من يحيط بها؛ حيث تتولد الكراهية

² قصص الخدمات مع الأزواج، فريق حلوها، ٤/٤/٢٠١٨م.

والحق الدفين ينمو خلف الكواليس ليخرج يوما في أقبح صوره إما
بجريمة بعد شجار أو أذى للأطفال أو هروب وسرقة. وسوء المعاملة خلق
لا ينبغي أن يصدر من مسلم، حيث أمرنا ديننا الحنيف بالإحسان
والعدل والرفق وكظم الغيظ والرحمة بالفقراء ونصفهم. قال تعالى: (وَمَا
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)³. وقال صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت
رحمة)⁴.

ضغط العمل

ضغط العمل يمكن أن يولد حقد الخدم ويجرهم لعمل الجرائم
والأذى، لاسيما عند ضغطهم بعمل كثير ومتعب وعدم مراعاة أنهم
بشر يتعبون كما تتعب ويمرضون كما نمرض. فتجد أحيانا على الخادمة
التنظيف والطبخ ومراعاة الأطفال وتنظيف البيت وغيرها من المهام
الصعبة التي تأخذ وقتا وجهدا كبيرا. فتجدها تعمل من أول النهار إلى

³ الأنبياء 107.

⁴ أخرجه مسلم (٢٥٩٩).

آخره دون توقف لإكمالها. وفي ذلك مشقة عليها واستغلال لظروفها وأنها بحاجة للعمل وبعيدة عن بلدها ويصعب عليها العودة.

عدم دفع الراتب

أحيانا تمتنع الأسرة المستخدمة الخادمة أجراها لشهور، دون مراعاة أنها بحاجة إليه وأن أسرتها ربما تنتظره بفارغ الصبر لعلاج أو دفع إيجار أو رسوم مدارس أو غيرها. ولكن بغرور وعدم اكتراث لما تمر به. وأحيانا قد يحدث ذلك من غفلة أو نسيان. فينبغي للأسرة أن تكون دقيقة في دفع أجراها، ولعلها تضبط منبه لتذكيرها. وحتى لا تظلم تلك المسكينة التي تعمل كل يوم لأجل مال زهيد. قال ﷺ: (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه)⁵. وعدم إعطائها حقها لا شك أنه ظلم كبير يستحق العقاب ويحرم فاعله من الجنة. ودليل ذلك قال ﷺ: (من اقتطع حقَّ امرئٍ مسلمٍ بيمينه حَرَّمَ اللهُ عليه الجنةَ وأوجب له النارَ،

⁵ أخرجه ابن ماجه (2443)، والقضاعي في ((مسند الشهاب)) (744) واللفظ له.

فقال رجلٌ وإنَّ شَيْئاً يَسِيرُ قال: وإنَّ قَضِيبٌ من أراك وإنَّ قَضِيبٌ من أراك⁶.

ظلمها:

كثيرا ما يقع ظلم على الخادمة يدفعها لعمل لا فتعال المضايقات وحتى الجرائم. والظلم ظلمات يوم القيامة، وكل صاحب حق سيقبض من ظالمه يوم القيامة. قال تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ)⁷. وقال صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الظلم، فإنَّ الظلمَ ظلماتٌ يومَ القيامة)⁸. وتختلف صور الظلم الذي قد يكون حسي أو معنوي. وفي أغلب الأحيان يكون من الثاني ويكون أشد ألماً من الضرب والتعذيب. ومثال ذلك عدم إنصافها في مشكلة بينها وبين أحد الأولاد، أو اتهامها زوراً بالسرقة، أو الصراخ عليها في أمور صغيرة، أو إعطائها القديم من الطعام الذي لا يصلح للأكل، أو غيرها من الأمور التي

⁶ مسلم ١٣٧.

⁷ الأنبياء 47.

⁸ أخرجه البخاري (2447)، ومسلم (2579) مختصراً، وأحمد (5662) باختلاف يسير.

تعرف بالحس البشري بأن فيها إهانة وإذلال لها. ولذلك فليتنق الله كل من لديه عامل أو خادمة في المعاملة ويحذر من هذه الأمور التي تبدو صغيرة له ولكنها عند العامل مؤلة وجارحة. ويرحم من عنده من العمالة ويحسن إليهم حتى يرحمه الله تعالى يوم القيامة. قال ﷺ: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ اللَّهُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنَ السَّمَاءِ)⁹. وقال تعالى: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)¹⁰. فمن يحسن للناس يجد محبتهم وإخلاصهم، وكذلك مع الخادمة حسن معاملتها تنعكس عليها.

دينها وعقيدها:

من غير المحبذ استقدام خادمة نصرانية أو ملحدة، وذلك لأنها ستدخل بمعتقداتها وما تحمل من عقائد فاسدة وكفر إلى البيت المسلم، وتختلط بأفراده لاسيما الأطفال، فتتشر فسادها بعبادتها وأفعالها. وفي هذا خطر كبير على الأولاد لاسيما إن كانت الأم تعمل والأبوين

⁹ أخرجه أبو داود (4941)، والترمذي (1924)، وأحمد (6494).

¹⁰ الأعراف ٥٦.

مشغولين عن أطفالهما. فتنصّرهم معها وتعلّمهم ما تعلم. وقد شوهدت حوادث مماثلة وظهر أثرها على الأطفال. حيث تجدهم يكبرون ولا دين لهم ولا فقه ... ولا صلاة ولا صيام ... والفتيات متبرجات والأولاد لا يفعلون شيء سوى اللعب في أجهزة الحاسوب. وذلك لأن ليس معهم سوى هذه الخادمة لتوجههم فيما الأبوين مشغولين بجمع المال. وليس بمستغرب فالطفل ينشأ على ما تربى عليه. ويشرح ذلك قوله ﷺ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)¹¹. ولذا الأفضل البحث عن مسلمة ملتزمة ما أمكن.

سوء أخلاقها

أحياناً تنتج مشاكل الخادمة من سوء تربيتها وأخلاقها، فتجدها فظة، ترد على ربة البيت بقلّة أدب ولا تحترم أحد في البيت. وقد لوحظ هذا السلوك في بعض الجنسيات ولذا تجد أجورهن أرخص من مثيلتهن. وهذا سيجلب مضايقات ومعاناة للعائلة المستخدمة هم في غنى عنها. لأن مثلها لو حاولت إصلاحه لخرج الأمر عن السيطرة وتجدها

¹¹ أخرجه البخاري (1385) مطولاً، ومسلم (2658) مطولاً باختلاف يسير.

ترد بوقاحة وتمتدady في ذلك مستغلة حاجة الأسرة وربتها للمساعدة وغلاء تكلفة استبدالها بأخرى. فتستبد وتظلم حتى مشغلتها. وهذا غريب ولكنه حصل في الواقع. وهناك خطر آخر وهو تعلم الأطفال منها سوء الخلق، لأنهم مجبولون على محاكاة الكبار ومن يرافقهم.

شغب الأولاد واستهتارهم بها:

مما يجلب المشاكل مع الخدمة شغب الأولاد ونشرهم الفوضى وعدم سماعهم لها واستهتارهم بها. ولذا ينبغي للوالدين وخاصة ربة المنزل بتوجيههم بألا ينشروا الفوضى وألا يسبوا أو يتكلموا معها بعدم احترام، حتى لا تبدأ الأحقاد تتولد فتؤذيهم لتشفي غلها. ولقد نشرت قصص في الإعلام عن خادمت يؤذين الأولاد ... وربما كان دافعها هو استهتارهم بها. ومثال لذلك الخبر التالي: "صدمة لقتل خادمة بنت عمرها ١١ عاما وطعن أخاها ١٣ عام عدة مرات"¹². وغير هذا الكثير.

¹² صدمة في الشارع السعودي من جريمة قتل نفذتها خادمة، AlArabiya العربية،

منعها من السفر وحبسها بدون إجازة

من أسباب المشاكل مع الخادمة منعها من السفر وحبسها بدون إجازة واحتجاز جواز سفرها، مما يدخله في حالة يأس وغضب قد تؤدي بها إلى إرتكاب الجرائم. وهذا فيه تعسير عليها وظلم. ولذا الأفضل على منحها إجازة سنوية أسبوعين مثلاً أو شهر لتذهب وترى أهلها وترجع بروح طيبة جديدة.

التجاوزات في الاختلاط

عادة ما تختلط الخادمة بأفراد البيت بما فيهم الرجال، مما يؤدي إلى الاحتكاك بهن. ويحدث من وراء ذلك تجاوزات لا يمكن التغافل عنها... تخالف شرع الله وحكمه. فقد قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)¹³. وهو من الاختلاط الفاحش لما فيه من القرب والمعيشة في نفس البيت. ولكم نتجت حوادث من هذه الأوضاع وتجاهلها. ولقد سمعنا أخبار عن نوم

¹³ الأحزاب ٥٣.

المراهقين من أبناء الأسرة مع الخادمة وحتى الزوج. ومشاكل أخلاقية أدت إلى دمار عوائل وأسر وانتهت حتى بجرائم.

كسلها وتقصيرها:

كثيرا ما تثار المشاكل بين الخادمة وربّة البيت نتيجة كسلها وتقصيرها في العمل، فينتج من ذلك جدال وصراخ وربما خصم من راتبها أو رفق. وقد تقوم هي بدورها بالانتقام لما تراه من الاسرة وربما جاء ذلك الإنتقام في الأطفال. وقد سمعنا عن وضعت الطفل تحت الماء الساخن في البانيو لتنتقم من ربّة البيت.

أمثلة مضايقات الخادومات

هناك مشاكل ومضايقات عديدة تنتج عن وجود الخادمة في البيت؛ وذلك لأنها إنسان حي له عاداته وعقيدته وطريقة حياته التي غالبا ما تختلف عن طريقة الأسرة المستخدمة، ولذلك تنتج مضايقات وعدم توافق من اختلاف الثقافات والطباع. وسنذكر بعض هذه المضايقات وليس كلها حيث هي كثيرة جدا.

إهمال الأطفال

من عيوب الخدمات إهمال الأطفال، حيث أحيانا تجد الواحدة نائمة حتى العاشرة والأطفال يصرخون رغم أن ربة البيت تكون أوصتها عليهم قبل خروجها. ولكن يقول المثل: "ما حك ظهرك مثل ظفرك". فلن يجد الأطفال رعاية مثل رعاية أمهم في أغلب الأحوال، وسيكونون مهملين ومتسخين ومستائين معظم اليوم مع تلك الغريبة.

نشر الأوساخ والقذارة في البيت

أحيانا تجد بعض الخدمات كسولات، ويكون البيت أصبح متسخا أكثر بعد استقدامهن. حيث لا يعملن بإخلاص ويدسسن القاذورات هنا وهناك، ويعتبرون النظافة بحسب ما تعلوا أينما كبروا أن النظافة ما يظهر للعين ولا بأس بالجراثيم التي لا تتطهر إلا بمعمقات وتشديد في الدعك والتنظيف.

التبول ووضع القاذورات على الطعام

من سخافات الخدم التي وردت وضع القاذورات في الأكل، مثل التبول فيه أو وضع الغبار والأوساخ فيه. وهذا مقزز وجالب

للأمراض وفيه من الإساءة والظلم للعائلة المستخدمة الكثير والذي لا يحاسب عليه القانون. وقد تكررت هذه الحادثة ورصدتها الكاميرات في دول مختلفة، ونذكر مثال لها في عنوان هذا الخبر: "القبض على خادمة في الهند لوضعها البول في طعام عائلة مخدوميا"¹⁴. ومثال آخر "خادمة تبول في طعام الأسرة"¹⁵. وهذه تبدو أكثر حادة تتكرر رغم أنها مدهشة وليس لها تفسير واضح. وربما كانت العائلة المستخدمة تعاملها بسوء أو تضغط عليها في العمل فلا تجد الخادمة وسيلة لتفريغ غضبها سوا التبول في الطعام. ولذا فلتنظر كل أسرة كيف تامل خادمتها حتى لا يصيب طعامها البول. وكما قيل: "كما تدين تدان".

إصابة العائلة بعين الحسد والحقد

من المشاكل التي تأتي من الخادمة أحيانا إصابة افراد من العائلة بالعين والحسد ... لاسيما الأطفال والنساء. فتجدها تعين الأطفال

¹⁴ القبض على خادمة في الهند لوضعها البول في طعام عائلة مخدوميا، جريدة بوابتك للشرق الأوسط الإلكترونية، ١٦/١٠/٢٠٢٤م.

¹⁵ خادمة تبول في طعام الأسرة، جريدة البيان الإلكترونية، ٢٧/٢/٢٠١٢م.

بإعجاب حتى يقع الطفل طريح الفراش من نظراتها. والعين حق بشهادة الرسول ﷺ، حيث قال: (الْعَيْنُ حَقٌّ)¹⁶. ولكم رأينا من العين ما يعجز الأطباء عن شفاؤه. فن أصابه شيء منها فليستعين بالله ويرقي نفسه بالفاتحة والمعوذتين وآيات السحر وغيرها. ثم يدعو الله تعالى ويتوكل عليه فهو الشافي الكافي.

تخيب رب البيت وأخذه من أسرته

وهذا كثيرا ما يحدث عند غياب الزوجة أو انشغالها بعمل ونحوه. وهو ناتج من الاختلاط مع الخادمة والخلوة بها في غياب الزوجة. فتثار الغرائز ويقع في غرامها فيتزوجها أو يزني بها، فتفقد الزوجة بيتها وزوجها في أثناء انشغالها بالعمل. وهذا الخبر مثال لهذه المشكلة: "نادم على زواجي من هذه الخادمة ... عمري 47 زوجتي عمرها 39 متعلمة وتعمل بوظيفة ممتازة وجميلة وبيننا حب وتفاهم عندنا شغالة

¹⁶ البخاري ٥٧٤٠.

آسيوية أغوتني وتزوجتها قبل سنتين بسبب غياب زوجتي وانشغالها بعملها وباجتماعاتها وأغواني الشيطان لأننا كنا لوحدها في البيت"¹⁷.

تلف الممتلكات

تقوم بعض الخدمات بتلف ممتلكات الأسرة، من باب الاستهتار وعدم الاهتمام. حيث يقمن أحيانا بكسر الصحون إما متعمدة أو بالخطأ. وفي حادثة أخرى تسببت في وقوع شاشة الكمبيوتر دون أن تحتريز من حدوث ذلك كما يفعل صاحب البيت. وهذا مجرد مثال لحوادث كثيرة اشكت منها ربوات البيوت.

التصرفات الغبية:

أحيانا تتصرف الخادمة تصرفات غبية وهمجية لا يمكن تفسيرها. حيث غير مفهوم إن كانت تتعمد فعلها لإغاظة ربة المنزل أم هي ناتجة من الغباء أو عدم الحكمة. وهي غالبا للسبب الأول. وفي كل الأحوال تتسبب في مضايقات كبيرة للأسرة. ومثال لذلك، تقول

¹⁷ نادم على زواجي من هذه الخادمة، حلوها، ٣٠/٨/٢٠١٧م.

إحدى الأخوات: "كانت الخادمة تضع ملابس الطفل المبللة مع الملابس النظيفة وكأنها لا تعلم أو تضرب بالمنطق ضرب الحائط ولا يهتمها إن تبللت الملابس النظيفة". وقالت أخرى "كانت الخادمة دوما تلقي ببقايا الطعام في حوض المطبخ حتى تعذر التصريف واضطر رب البيت لإحضار سباك ليفتح التصريف الرئيسي، فكلفه ذلك مبلغ كبير".

نشر الروائح الكريهة في البيت:

شكت إحدى الأخوات بأن الخادمة كانت ترقد في أسرة البيت، وكانت لها رائحة قاتلة من نتانتها ... فصار لأثاث البيت رائحة مماثلة. وهي بقذارتها أعطت لنفسها الأذن بأن ترقد على ذلك المتاع بشكل يومي دون أن تستحم. وتصرف آخر أنها ضبطتها وهي تتبول في السرير وأحيانا على الأرض بدلاً من ذهابها للحمام. وكان حيرا بها حفظ أدبها والتزام النظافة التي هي من مندوبات الإسلام، كما جاء في الحديث: (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ)¹⁸.

¹⁸ أخرجه مسلم (223) باختلاف يسير.

استهلاك مواد البيت الغذائية

استهلاك المواد الغذائية في البيت كان مما اشتكى منه بعض الأسر، حيث تجد الخادمة تأكل بشراهة وكأنها في بوفيه مفتوح. وكون أن الأسرة أطعمتها لا يعني أن تسرف في الطعام وتكلفها الكثير وتبذر هنا وهناك. وربما هذا ليس بمشكلة للأغنياء... لكن هناك من محدودي الدخل من هو مضطر لتوظيف الخدامات لوجود مسن في البيت ونحوه... فيشكل هذا التبذير مشكلة لهم. والاسراف منه في كل الأحوال حتى لو كانت الأسرة غنية. قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)¹⁹.

إحضار صديقاتهن لمنزل العائلة:

من الأمور المزعجة والتي تتكرر أن بعض الخدامات يحضرن صديقاتهن لمنزل الأسرة المستخدمة، مما يسبب الإزعاج والمضايقة... حيث تأتي بالغريبات وتدخلهم البيت دون إذن العائلة فيرين ما بداخل

¹⁹ الأعراف ٣١.

المنزل ويتفحصه وينظرن للأطفال ويتكلمون معهم وربما يلمسوهن بأيديهن. وربما هذه الأمور تكون عفوية وتراها لا شيء بها لكنها تضايق بعض الأمهات اللاتي لا يحببن أن يرى الأغراب أطفالهن فيصابون بالعين والحسد وربما نقل الأمراض والقذارة لهم. وإن كانت العائلة اطمأنت للخادمة بعض فحص سيرتها وملاقاتها وأعطتها الصلاحية لدخول البيت بحكم ما وجدوه منها، فلا يعني ذلك أنهم يريدون أن يسمحوا لخادمة أو غريبة أخرى بدخول البيت ... لاسيما إن كانوا لا يعرفون أصلها وفصلها.

نشر أسرار البيوت

من عيوب الخدامات نشر أسرار البيت الذي آواها وأطعمها، فتجدها تتسامر مع صديقاتها بحكاوى ما دار في البيت ويسخرن ويتضحكن. وهذا فيه ظلم للعائلة التي لا تحب أن تفضي أسرارها للغرباء. وربما تقوم صديقاتها بنشر هذه الأسرار للبيوت اللاتي يعملن فيها ... فتسيء لسمعة مخدمياتها.

أجورهن عالية

الخدمات أجورهن عالية، ولا تستطيع كثير من الأسر تحملها. وحتى من تحمل منهم واستقدمهن تجد ذلك أثر على دخله واستقطع من توفير المال الذي ينبغي أن يدخر لتعليم الأبناء وللعلاج إن طرأ طارئ وللיום الأسود كما يقول البعض. وبالطبع ليس هناك يوم أسود ولا ينبغي أن نتشاءم من أي يوم، ولكن يعنون به يوم الحاجة الذي يطرأ فيه ظرف يحوجهم لصرف مبلغ كبير من المال. ولذا على العائلة التوفير تحسباً للظروف وللأيام الصعبة. وتعين خادمة لا يساعد على ذلك على الإطلاق، حيث يكلف استقدامها ودفع أجرة المكتب والتأشيرة والتذكرة لها، ومرتبها الشهري، ثم إطعامها وإسكانها ... مبالغ طائلة تصير عائل على معظم الأسر.

دلعهن الزائد

من مشكلات الخدمات الدلع والتطلب، كأن تطلب إجازات متكررة، وفي أوقات تكون الأسرة بأشد الحاجة لعونها، وهي مأجورة على ذلك ... ومع ذلك تراها تصر ولا تقبل. ولا تراعي أن ربة البيت

قد تكون مسنة ولا تستطيع القيام بالعمل في ذلك الوقت ... وتذهب غير عابئة ومستغلة وضع الأسرة. حيث تعلم أن مستقدمتها مضطرة لها ويصعب عليها استبدالها ... فتقبل على مضض وتعاني ما تعاني معها. وهذه الأمور تكررت من الخدامات ذوات الجنسية الواحدة ... حيث تجدهن يتفقن فيما بينهن على استغلال الوضع بذلك الشكل. ونعم لا بأس أن تأخذ إجازة ولكن عليها إخبار الأسرة من وقت يكفي وانتظار موافقتها، وألا تكون إجازة طويلة فتضر بالعائلة، أو في الأوقات الحرجة التي اتفقت على الأسرة بالعمل فيها.

جرائم الخدم

هناك مشاكل أكبر بكثير من المضايقات التي ذكرناها آنفاً، بل هي جرائم رصدت من هؤلاء القوم، وتكررت ... ونشرت في الأخبار والاعلام بما لا يدع مجال للشك على شر وجود هذه الخادمة في البيت. وبلى أكيد أن بينهن صالحات كثر ... ولكن لا ندري أين هن بينهن. ولذا يجب أخذ الحيطة والحذر منهن في كل الأحوال.

السرقه

السرقه هى أكثر هذه الجرائم تكرارا. وعادة ما تكون سرقه أشياء صغيرة مثل الساعة والهاتف. وكثيرا ما تقبض الخادمة متلبسة بجيازة أغراض أصحاب البيت المستضيف داخل غرفتها ومع أغراضها. وذلك لأن معظمهم لا دين لهم ولا ورع. فلا يفرق بين الحلال والحرام. ويعتبرن أن ذلك شيء عادى ما دام صغيرا ويمكنها إخفاءه بسهولة. وهذا ينم عن جهل كبير فى الدين. حيث حرمت السرقه للصغير والكبير من المتاع. قال تعالى: (لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ)²⁰. وقال ﷺ: (لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)²¹. وقد عدها ﷺ من الكبائر التى توجب اللعن والطرء من رحمة الله، حيث قال: (لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ)²².

²⁰ البقرة ١٨٨.

²¹ البخارى ٦٧٨٢.

²² مسلم ١٦٨٧.

الأسحار:

من الشكاوى المتكررة من الأسر المستخدمة عمل الأسحار من قبل الخادِمات. وقد تكررت حوادث ووجدت عوائل الأسحار المكتوبة والمفوفة تحت الأثاث وفي الحيشان. وهو غدر كبير ونكر للجميل وجرم لا يغتفر في حق تلك العائلة التي آوت واستقدمت ودفعت من مالها وأسكنتها في بيتها وأطعمتها من طعامها ... ثم تأتي تلك هي وتعمل تلك الأعمال السفلية لتأذيهم وتمرضهم وتقتلهم بسحرها. ومهما كان ما تمر به من ضغوط فلا يصل الأمر للسحر. لأنه شر كبير وكفر بالله وأذى لا يوازيه أذى لهم. وإن لم يعجبها العمل معهم فيامكانها المغادرة والاستقالة بسلام بدلا من الأذى والشر. قال تعالى: (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ^ط وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ^ط فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ

وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ²³. وقد عده النبي ﷺ ثاني السبع الموبقات حيث قال: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ. قيل: يا رَسُولَ اللَّهِ، وما هُنَّ؟ قال: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ)²⁴.

القتل

لقد نشرت حوادث قتل عديدة من قبل الخادמות، وبعض كانت جرائم في غاية البشاعة والقسوة. وقد طالت هذه الجرائم بعض المشاهير كما في الخبر التالي: "القبض على الخادمة المتهمة في قضية مقتل هدى شعراوي"²⁵. وآخرها نشرت حديثاً: "الإعدام لخادمة فلبينية قتلت

²³ البقرة ١٠٢.

²⁴ أخرجه مسلم (89)، وابن حبان (1869)، واللفظ لهما، والبخاري (2766)، واللفظ له بلفظ: "المؤمنات الغافلات".

²⁵ القبض على الخادمة المتهمة في قضية مقتل هدى شعراوي، العين الإخبارية،

رضيعاً بررت فعلتها بأن الطفل كان "يزعجها"²⁶. وأي كانت الأسباب فالقتل جريمة كبيرة تتطلب تدخل القانون والقصاص بالعدل. ولا بد في ذلك مراعاة حالة الخادمة النفسية وما كان يحيط بها من ظروف وطريقة معاملة الأسرة لها. وفي الإسلام القتل له حد. قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا)²⁷. وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)²⁸.

²⁶ جنايات الكويت: الإعدام لخادمة فلسطينية قتلت رضيعاً بررت فعلتها بأن الطفل كان

"يزعجها"، جريدة العربية الإلكترونية، ٢٠٢٦/٦/١ م.

²⁷ النساء ٩٢.

²⁸ البقرة ١٧٨.

ممارسات لا أخلاقية مع الأبناء:

لقد رصدت بعض الخادמות بالقيام بممارسات لا أخلاقية مع أبناء العائلة المستخدمة. ومن ذلك من نام معها وفقد شرفه وارتكب كبيرة الزنا. وذلك لأنها عادة تختلط بهم غير متسترة وهم في طور المراهقة فتغويهم بقصد أو بغير قصد. وبعضهم يتصنع ذلك ليوقع بهم عمداً، وذلك لعدم إيمانهم أو لأنهم كافرات من الأساس. فلماذا يلجأ الأهل لإدخال غريبة تفسد عليهم أبنائهم بشرها وفسقها. وأحيانا تكون هي المظلومة وولد العائلة هو الفاسق الذي اغتصبها ولوث شرفها. وفي كلا الحالين فالنتيجة كارثة أخلاقية كبيرة تفسد على الأسرة حياتها. ولو أنهم ما جلبوا الخادمة لحفظوا ولدهم من الزنا والفسق، الذي هو كبيرة من الكبائر. وقال سبحانه: (وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)²⁹. وقال ﷺ: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)³⁰.

²⁹ الإسراء ٣٢.

³⁰ البخاري ٦٧٨٢.

ضرب كبار السن

رصدت الكاميرات ضرب الخدم والممرضين لكبار السن. ومن ذلك هذا الخبر: "فيديو هز العالم ... ممرض يعتدي بالضرب على مسن عربي في دار للمسنين!"³¹. وهذا مسن ضعيف عاجز عن الدفاع عن نفسه لكبر سنه، ويتعرض للضرب من قبل ممرض في دار رعاية للمسنين. وهو هو أكثر تعلمها من الخادمة وفعل هذا في مكان عام مراقب، فما بالك بخادمة في بيت لا رقيب فيه. لابد أن هناك حوادث كثيرة جدا لم يتم رصدها حتى.

أذى الأطفال

لقد سمعنا كثيرا عن أطفال تأذوا من الخادومات، ومربيات الأطفال خاصة. ولقد رصدت كاميرات المراقبة مشاهد في غاية القسوة مع الأطفال من جميع أنحاء العالم. ومثال لذلك: "فيديو صادم لمربية

³¹ فيديو هز العالم ... ممرض يعتدي بالضرب على مسن عربي في دار للمسنين!، جريدة

اليوم ٢٤، رجاء غرب، ٢٠١٧/٧/٩م.

تضرب أطفالاً في حضانة"³². وهذا مثال من الكثير المنتشر في الإعلام. فكيف استطاعت هذه المربية ضرب طفل رضيع؟؟ ذلك سر لا يعلمه إلا الله ... حيث يصعب تصديق أن أحداً يمكنه إيذاء رضيع لا يستطيع حتى القيام من سريره. ولكن ربما الأمر مرتبط بالإنتقام من والدته أو لمجرد تعبها في العمل وتوترها العصبي ... وهذا ليس بعذر وإن كان ذلك حقاً فالأفضل لها أن تلزم بيتها إن كان عملها سيودي بها إلى أذى الأطفال.

الحلول والتوصيات

هناك بعض الأمور التي قد تحد من مشاكل الخدمات وجرائمهم، منها ما يلي:

محاولة الإستهناء عنها

أفضل حل مطلقاً هو عدم استخدام خادمة بالمرّة، وتعاون العائلة على العمل ومشاركة أفرادها صغاراً وكباراً في أعمال البيت والطبخ

³² فيديو صادم لمربية تضرب أطفالاً في حضانة، جريدة الوفد الإلكترونية، أمل البرغوثي،

ورعاية الصغار. وهذا آمن وأنظف وأسلم للعائلة لاسيما الصغار. ويمكن
لرب البيت المساعدة والتوجيه أيضا للأولاد وعون زوجته. ولا عيب
في ذلك، بل هذه رحمة ومودة يثاب عليها. وبذلك توفر العائلة المال
ليمكن إستعماله في المستقبل لتعليم الأولاد أو بناء بيت أو شراء ملابس
أو أثاث أو غيرها من الأشياء المهمة لهم.

حسن اختيار الخادمة

في حال اضطرت الأسرة لجلب خادمة فينبغي عليها أن تتخير
الخادمة الجيدة، وتبحث عن المسلمة الأمينة المحتشمة حسنة الخلق
وطيبة اللسان والعمل. فذلك نراه أهم من كفاءتها. وحتى إن قلت
خبرتها فيمكن تعليمها في البداية وتحسن خبرتها مع الوقت. وينبغي
الاطلاع على أوراقها كاملة وتاريخها، والسؤال عن ماضيها وأصلها
وفصلها حتى قبل رؤيتها. وعلى مكاتب الاستقدام أن يقوموا بهذه
المهمة، لخبرتهم وحيادهم، ولأن ذلك يصعب على الأسرة المستخدمة
القيام به. ولأن معظم الأسر بحسن نية تعتبر أن المكتب المتقدم قام
بذلك، ولكن الحقيقة تكون أحيانا مخالفة... خاصة للمكاتب التي لا

يهمها إلا تحصيل المال ولا تهتم لسلامة عملائها. ولذا الأفضل التعامل مع مكتب معروف ذو سمعة طيبة.

تعليمها قوانين العمل منذ البداية عند تعيينها

على الأسرة المستقدمة تعليم الخادمة شروط العمل وطريقة بدقة منذ أول يوم عمل، وتعليمها أن عدم الالتزام به يمكن أن يفقدها وظيفتها. كما يفضل كتابة ذلك بخط واضح كبير باللغة التي تفهمها وطباعته وتغليه ثم تعليقه في مكان واضح مثل الثلاجة ونحوها. وإعطائها نسخة أيضا لإشعارها بأهمية الالتزام به.

معاملتها بالحسنى

ينبغي للأسرة المخدمة التلطف بالخادمة وحسن معاملتها ومراعاة أنها جاءت لتعمل بالحلل وتساعد أسرتها ونفسها، وكان يمكنها أن تسلك طريق الحرام السهل في طلب المال ... ولكنها اختارت أن تعمل لخادمة لتعف نفسها. وأنها وحيدة بعيدة من وطنها وتعاني ما تعاني من الغربة والبعد والشوق لأهلها وبلدها. وأنها تعمل عمل صعب لتكسب القليل من المال، وأنها ليس لديها ما لدى الأسرة من متاع

ومال، وأنها مستأمنة على بيت الأسرة وأفرادها وعلى عمل الطعام وعلى تدبير البيت. ولذلك يمكنها أن تغدر بهم في أي وقت وتأذيتهم أذى كبير فتسرق مالهم أو تؤذي أولادهم أو تضع القاذورات في طعامهم أو تدس لهم السحر أو تشعل النار في بيوتهم أو تقتلهم جميعا. فلتتقي الأسرة شرها وتحسن إليها وتكسب فيها الثواب والأجر.

دفع راتبها بانتظام:

من العدل والإحسان المكلفين به أن تعطي الخادمة راتبها بانتظام كاملا تاما دون نقص. وهذا حقها الشرعي الذي لا خلاف فيه. ومن ظلمها فيه فسيظلم نفسه ويعرضها للحساب والمساءلة يوم القيامة. وستأتي تلك الخادمة تطالبه به. فليتورع من يقوم بذلك وليتق الله فيها. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ^ج وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)³³. وقال ﷺ: (لتؤدَّن الحقوق إلى أهلها، حتى يقاد الشاة الجلهاء من الشاة القرناء)³⁴. لذا فالأولى للأسرة

³³ الحشر ١٨.

³⁴ البخاري ٢٥٨٢.

أن تلتزم بذلك ولا تتهاون فيه أو تنساه. ويمكن عمل منبه للتذكير به.
وتوقيت ذلك يجعله في أول كل شهر يساعد على التذكر والالتزام.

عدم عيشها في البيت إن أمكن:

لقد وجدت كثير من الأسر أن عدم سكن الخادمة في بيت الأسرة، بحيث تذهب بيتها بعد نهاية عمل يومها وعودتها في الصباح كما يفعل الموظفون أفضل من سكنها معهم. وذلك ربما لأنه يقلل الاحتكاك ويضيق مجال الشجار ويخفف عنها ضغط العمل بعض الشيء ويعطيها الفرصة لتشم هواء طلق وتسترد أنفاسها وتغير من مزاجها. وتجدر الوقت للتحدث مع أهلها وصديقاتها بحرية. كما يقلل من شعورها بأنها حبيسة في سجن العمل، مما يعيد الفرحة والأمل لها ويعطيها الفرصة بأن تعيش نصف يومها بعيدا عن العمل وتقضيه لنفسها. وهذا وإن كان يقلل من ساعات العمل المتاحة للأسرة، إلا أنه حل أفضل لهم وللخادمة لتفادي الضغوط والمضايقات. وهو أكثر عدلا ورحمة بتلك المخلوقة التي قطعت الفياقي وجاءت لتكسب رزقها بالحلال.

تعليم الأولاد احترامها وحسن الخطاب معها

ينبغي على ربة البيت تعليم أبنائها أن يحترموا الخادمة وأن يحسنوا الخطاب معها، وألا يتعبوها بإلقاء الألعاب والورق في كل مكان، وربما يمكن أن يساعدوها في الأعمال الصغيرة. فذلك يطيب خاطرها ويريحها، كما أن الأسرة غالبا ستأمن غدرها وأذاها للأطفال بهذه الطريقة. وفي النهاية هي بشر ومن حقها أن تحترم وتعامل معاملة طيبة. وهذا من خصال الإسلام، الذي حثنا على التواضع والإحسان إلى الناس فقيهم وغنيهم. قال ﷺ: (إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مُحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ أَسَاوِيُكُمْ أَخْلَاقًا الثَّرَاوُونَ الْمُتَّقِيُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ)³⁵. كما أن في ذلك دروس للأولاد تعلمهم الأدب في خطاب الناس وتنفعهم في أخلاقهم ومستقبلهم.

³⁵ أخرجه أحمد (17732)، وابن حبان (5557)، والطبراني (221/22) (588)

باختلاف يسير.

تخصيص لبس رسمي للعمل لها بحجاب:

يفضل أن يخصص زي رسمي للخادمة، ويكون ساترا كستر الحجاب. ويجب أن تطلب منها الأسرة المستقدمة الإلتزام قبل توقيع عقد العمل معها. ففكك فكرة جيدة حتى لوكانت الخادمة غير مسلمة. وبذلك ستضمن ربة المنزل تسترها دوماً، وسيجعلها أكثر إلتزاماً به وسيوفر عليها لبس الضيق أمام رجال البيت. وبذلك ستحل مشاكل كثيرة تكون الأسرة في غنى عنها.

وضع كاميرات مراقبة:

يمكن وضع كاميرات مراقبة في غرفة المعيشة العائلية وفناء المنزل وفي المطبخ وغرف الأطفال وكبار السن لمراقبة الوضع وحتى يمكن الرجوع للسجل في حال حدوث جرائم أو حوادث. وينبغي ألا توضع في حمامها أو غرفتها الخاصة لأن ذلك فيه انتهاك لحرمتها وخصوصيتها.

أخذ الحيلة والحذر

إذا اضطرت الاسرة لجلب خادمة يجب أخذ الحيلة والحذر منها في كل حال دون إن إشعارها بذلك، حتى لا يجرحها ذلك. وذلك لكثرة الحوادث التي وقعت منهن والضحايا من الأطفال وكبار السن والسرقات المتكررة والقذارة في الطعام وغيرها من المشاكل.

تحفيزها بالهدايا والعطايا

تحفيزها بالهدايا والعطايا من حين إلى آخر، لاسيما في العيدين وفي مناسبات العائلة وأيام العمل المرهقة كأيام الأعراس والولائم وغيرها من المناسبات.

تعليمها وتدريبها على العمل:

ينبغي تعليم الخادمة مهامها بالضبط بوضوح منذ البداية وتدريبها على الكيفية التي يريدون بها العمل. ويفضل أن يكون ذلك من ربة المنزل لأنها الأعلم بمنزلها وما يحتاجه وبصغارها. ولترشدها إلى أماكن الأشياء في المطبخ وغيره.

تعويدها بأن تلتزم النظافة المطلقة

يجب تدريبها على النظافة المطلقة منذ البداية، خاصة في أعمال المطبخ، وتعويدها على غسل اليدين قبل لمس الأكل والأطفال، وأن تكون ملابسها نظيفة دائما. ولذا الأفضل أن توفر لها طقمين للملابس العمل على الأقل حتى يسهل عليها غسلها.

نصحها وإصلاحها وتعليمها الدين:

يستحب تعليم الخادمة أمور الدين. والأفضل اختيار المسلمة المحجبة. وإن تعذر ذلك وكانت غير مسلمة فيستحب دعوتها بطريقة لطيفة للإسلام، ونصحها بالخير. ويمكن ذلك بالأفعال التي ترتبط بالإسلام كأيام العيد... فإعطائها الهدايا قد يحببها فيه، وحسن معاملتها. فكثير منهن يدخلن الإسلام طوعا فقط بحسن المعاملة دون دعوة حتى. قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ³⁶. ويستحب إن أسلمت أن تتولى الأسرة تعليمها أمور الدين وربما مرافقتها لدروس إسلامية في المساجد ودور القرآن. فذلك يصلحها لهم ولنفسها، وفيه كسب كبير للأجر. قال ﷺ: (لأن يهدي الله بهداك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمُرِ النعم)³⁷.

التمسك بالخدمة الجيدة

وفي النهاية لا يوجد شخص كامل، فالكمال لله وحده، ولكن إذا وجدت الأسرة خادمة معقولة مسلمة أمينة طيبة وفي حالها فلتتمسك بها، لأنه من الصعب في هذا الزمان تعويضها. ولأن وظيفة الخادمة حساسة لأنها تدخل البيت وتستأمن عليه، ولذا فلا بد أن تكون طيبة وليس لها سوابق.

³⁶ النحل ١٢٥.

³⁷ صححه ابن حزم في المحلى ١١/١٩٢.

الخالمة

في الخالمة أنصح كل أسرة أن تحاول القيام بأعمالها ذاتيا دون الحاجة لخدمة. ولتعود ربة البيت أولادها على مساعدتها في أعمال البيت، وأن يعتنوا بأنفسهم ويرتبوا غرفهم ولا يلعبوا بالألعاب في كل مكان. كما يمكن لرب البيت مساعدتهم، ففيه رياضة وممتعة ومرح. والأطفال يفرحون بمشاركة والدهم في ذلك. وليس هذا عيب، بل لطف ومودة وإحسان وتربية لأولاده. كما أنهم سيوفرون بذلك المال، وتكون للبيت خصوصيته وحفظ أسراره. وفي حال تعذر وصعب العمل لمرض أو ضيق وقت أو نحوها فالأفضل استخدام خادمة خارجية ... أي من النوع الذي تذهب لبيتها بعد الانتهاء من العمل، ثم تعود اليوم الثاني. ويجب معاملتها باحترام وطيبة وإحسان. وعلى الأطفال التلطف معها ونحو ذلك. كما يجب عليهم أن يدفعوا أجرها كاملا وبانتظام، وألا يظلموها قرشا منه. وإن فضلت الأسرة بأن تسكن الخادمة في بيتهم فالأفضل أن يوفروا لها غرفة خاصة بحمام منفصل، وحذا لو تكون خارج المنزل في ركن من أركان الحوش كما يوجد في البيوت الكبيرة،

وليحاولوا بقدر الإمكان فصلها عن العائلة وعدم الاختلاط بها كثيرا، وليتذكروا أنها عاملة برتب وليست فرد من أفراد الأسرة ولا ينبغي معاملتها كذلك تقليلا للمشاكل. كما أنها ليست أمة مملوكة لهم. فلا يحملوها فوق طاقتها، وليحددوا لها واجباتها منذ البداية بما يرضي الله ويرضيها. فليس معنى أنها خادمة أن يلقي عليها كل شيء من طبخ وغسل وأطفال ونظافة. فذلك كثير على شخص واحد لاسيما إن كانت الأسرة كبيرة وتسكن في بيت كبير. بل توازن الأسرة بين المعقول وبين حاجتها، ولا تلقي عليها كل كبيرة وصغيرة في البيت. وفي النهاية هي مجرد مساعدة والإدارة الكلية للبيت تعود للأبوين. والأفضل تقليل الكلام معها ما أمكن وإعطائها مكانتها المناسبة مع مخاطبتها بما يليق وباحترام. كما تراعى الأحوال في أيام العمل، فثلا في المناسبات الكبيرة كالزواج والعزائم يمكن مساعدتها من قبل أفراد الأسرة أو ربما يمكن الاستعانة بشركة خدمات في ذلك. وفي النهاية لابد من وضع الحيلة والحذر ما أمكن. وهذه كلها مجرد ملاحظات ونصائح عليها تنفع، وقد افقتها بما وجدت في المصادر. فان اصبحت فتوفيق الله وفضله وإن

أخطأت فني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريثان، وأخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين.

د. منال محمد أبو العزائم

تم في يوم ١٦/١/١٤٤٨ هـ

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- تخریج الأحادیث من الدرر السنية.
- عدة مجالات إلكترونية لنقل أمثلة أخبار ووقائع.